

## 395081 - الآيات القرآنية التي نزلت في حق أبي بكر الصديق رضي الله عنه

### السؤال

ما هي الآيات القرآنية التي نزلت في حق سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟

### الإجابة المفصلة

#### جدول المحتويات

- أفضلية أبي بكر الصديق
- آيات نزلت في أبي بكر الصديق

أولاً:

### أفضلية أبي بكر الصديق

أبو بكر هو خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، مؤنسه في الغار، وصديقه الأكبر، وصديقه الأشفق، وزيره الأحزم، أفضل الأمة، وسيد المهاجرين وخيرهم، وسابق الصحابة وشيخهم، عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، ويلتقي مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في النسب في الجد السادس مرة بن كعب، ويكنى بأبي بكر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قد علم بالتواتر أن أبو بكر كان محباً للنبي - صلى الله عليه وسلم - مؤمناً به، من أعظم الخلق اختصاصاً به، أعظم مما تواتر من شجاعة عنترة، ومن سخاء حاتم، ومن موالاة علي ومحبته له، ونحو ذلك من التواترات المعنوية؛ فيها الأخبار الكثيرة على مقصود واحد". انتهى، "من منهاج السنة" (434/8)، وينظر: "الإصابة" لابن حجر (144/4)، "أبو بكر الصديق"، علي الطنطاوي، (46).

ثانياً :

### آيات نزلت في أبي بكر الصديق

نزلت عدة آيات في الصديق رضي الله عنه، ومنها آيات ذكرته بألقاب له؛ فمن ذلك:

1- الصاحب.

لقد ذكر الله تعالى فضل الصديق في عدد من الآيات الكريمة، ومنها تلقيبه بالصاحب.

قال البخاري: "باب مناقب المهاجرين وفضلهم، منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة التيمي رضي الله عنه، وقول الله تعالى: **﴿لِلْفَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَنْتَهُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾** الحشر/8، وقال الله: **﴿إِلَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾** التوبة/40 إلى قوله **﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾**. [التوبة: 40]. قالت عائشة: وأبو سعيد، وابن عباس رضي الله عنهم: **«وَكَانَ أَبُو بَكْرَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ»**.

انظر: صحيح البخاري: (5/3)، ورواه البخاري: (3615)، ومسلم: (2009).

وكفى بتلقيب الله له في القرآن بالصاحب، كما في قوله تعالى: **﴿إِلَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزِنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِحُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** التوبة/40.

قال الإمام أبو أحمد القصاب، رحمه الله: "شهد الله - جل وتعالى - له بالصحبة، والكونية معه في الغار من دون الناس، ولخروجه من توبیخ الخطاب وترك النصرة؛ بالمسابقة إلى ما قعد عنه غيره، والمشاركة له فيما يحدى المطلوب، إذ لا نصرة أنصر ممن بذل نفسه للمکروه، وخرج مع المطلوب يؤنسه في وحده، ويشاركه فيما يتقيه من محذور عدوه". انتهى "من نكت القرآن" للقصاب(1/535).

قال الحافظ ابن حجر: "فإن المراد بصحابه هنا أبو بكر بلا منازع" انتهى من "الإصابة في تمييز الصحابة"(4/148).

عن عمرو بن الحارث، عن أبيه: "أن أبو بكر الصديق، رحمة الله تعالى عليه حين خطب قال: أيكم يقرأ سورة التوبة؟ قال رجل: أنا، قال: اقرأ، فلما بلغ: **﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْرَنْ﴾** التوبة/40 بكى أبو بكر وقال: أنا والله صاحبه" انتهى من "تفسير الطبری" (11/466).

- الصديق.

لقد جاء وصف أبي بكر بالصدق في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَصَدَقَ بِهِ أَوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (33) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (34)﴾** الزمر/33-34، وهذه الآية مما اختلف أهل التفسير في معناها:

- فقال بعضهم: الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: والصدق الذي جاء به: لا إله إلا الله، والذي صدق به أيضاً، هو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي صدق به: أبو بكر رضي الله عنه، وروي هذا عن علي رضي الله عنه، في قوله: **﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ﴾** [ال Zimmerman: 33] قال: "محمد صلى الله عليه وسلم. وصدق به، قال: أبو بكر رضي الله عنه".

انظر: "جامع البيان" (20/204)، و "زاد المسير" (4/18).

- وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصدق: القرآن، والمصدقون به: المؤمنون.

- وقال آخرون: الذي جاء بالصدق جبريل، والصدق: القرآن الذي جاء به من عند الله، وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: المؤمنون، والصدق: القرآن، وهم المصدقون به .

ورجح الطبرى القول الأخير. انظر: "جامع البيان" (206/207).

والصحيح في هذه الآية العموم، لكن المقصود أن أهل التفسير ذكروا هذه الآية في فضائل أبي بكر، مما يدل على أولوية دخوله في هذه الآية، وغيرها من الآيات الدالة على صدقه.

وفي الجملة كل ما في القرآن من خطاب (المؤمنين) و (المتقين) و (المحسنين) ومدحهم فهو أول من دخل في ذلك من هذه الأمة، وأفضل من دخل في ذلك من هذه الأمة.

يقول ابن تيمية: "لفظ الآية عام مطلق لا يختص بأبي بكر ولا بعلي، بل كل من دخل في عمومها دخل في حكمها. ولا ريب أن أبو بكر وعمر وعثمان وعلياً أحق هذه الأمة بالدخول فيها، لكنها لا تختص بهم" انتهى من "منهج السنة" (7/190).

3- الصالح.

في قوله تعالى: **{إِنَّ تَثْوِيَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَّثْ قَلُوبَكُمَا وَإِنْ تَظَاهِرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرَةٍ}**. التحرير/4، ذكر بعض أهل التفسير أن المراد بصالح المؤمنين: أبو بكر وعمر، فعن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، وعكرمة، في قوله عز وجل: **{وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ}**. التحرير/4، قال: أبو بكر وعمر، وعن عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاك يقول في قوله عز وجل: **(وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ)** التحرير/4، قال: أخيار المؤمنين؛ أبو بكر وعمر.

وقد ذكر الطبرى هذا القول في تفسيره عن مجاهد، والضحاك. ولكنه رجح العموم، وهو الظاهر.

لكن رجح غيره أن المراد بالآية الخصوص، يقول الواعظي: "وأظهر هذه الأقوال قول من قال: إن المراد بصالح المؤمنين أبو بكر وعمر؛ لأن الخطاب في هذه الآية لابنائهم عائشة وحفصة، وكأنه قيل لهمما: إن تعاونتما على إيذاء النبي -صلى الله عليه وسلم- فإن أبويكما لا يوفقاكم ولا يتظاهران معكم، فإنهما ولها رسول الله".

"فضائل الصحابة"، للإمام أحمد (1/128)، (98)، "جامع البيان" (23/97-98)، "التفسير البسيط" (18/22)، "منهج السنة" (7/294).

4- الأتقى.

ومن الآيات التي ذكر بعض أهل التفسير أنها نازلة في أبي بكر قوله تعالى: **{وَسَيِّجَجَبَهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتَى مَالَهُ يَتَرَكَّى (18) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْهُ مِنْ نِعْمَةٍ ثُجَرَى (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (21)}**. الليل/17-21.

قال ابن كثير: "وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حکى الإجماع من المفسرين على ذلك. ولا شك أنه داخل فيها، وأولى الأمة بعمومها، فإن لفظها لفظ العموم، وهو قوله تعالى: ﴿وَسِيِّجِنْهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتَى مَا لِهِ يَتَزَكَّى وَمَا لَأَحَدٍ عِنْهُ مِنْ نِعْمَةٍ تَجْزِي﴾. ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة؛ فإنه كان صديقاً تقىاً كريماً جواداً بـ"اللأموال" في طاعة مولاه، ونصرة رسول الله، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربها الكريم، ولم يكن لأحد من الناس عنده مِنْهَا يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل)، وقال ابن عاشور: ((اتفق أهل التأویل على أن أول مقصود بهذه الصلة أبو بكر الصديق رضي الله عنه" انتهى من "تفسير القرآن العظيم" (8/422)، "التحریر والتتوبیر" (30/391).

فهذه الآية إذا قدر أنه دخل فيها من دخل من الصحابة، فأبو بكر أحق الأمة بالدخول فيها؛ فإنه هو الأتقى من هذه الأمة، وهو أفضليهم، وذلك لأن الله تعالى وصف الأتقى بصفات؛ كان أبو بكر أكمل قياماً بها من جميع الأمة.

ينظر تقرير ذلك في "منهاج السنة" (7/376-385)، وأيضاً (8/493)، وما بعدها.

#### 5- الوقاف عند كتاب الله / ذو الفضل.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقاربته منه وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا يَأْتِي أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْةُ أُنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾. إلى قوله: ﴿أَلَا تَحْبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾. [النور: 22]، قال حبان بن موسى: قال عبد الله بن المبارك: هذه أرجى آية في كتاب الله، فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: لا أنزعها منه أبداً" أخرجه البخاري (4141)، ومسلم (2770)، واللفظ له .

وقد أجمع أهل التفسير على أن هذه الآية نازلة في قصة أبي بكر ومسطح، غير أن الآية تتناول الأمة إلى يوم القيمة؛ بأن لا يغتاظ «ذو فضل وسعة»؛ فيحلف على أن يقطع عطاءه ونفعه عنمن كان بهذه الصفة.

انظر: "التفسير البسيط" (16/173)، "المحرر الوجيز" (4/173).

#### 6- آية معايبة يشتراك فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنهم:

وهي قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ﴾ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرٍ بَعْضُكُمْ لِيَعْضِرَ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (2) إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُبُونَ أَصْوَاتَهُمْ إِنَّدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِتَتَّقَوَّى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (3). الحجرات/1-3.

عن ابن أبي مليكة، قال: "كاد الخيران أن يهلكا؛ أبو بكر وعمر رضي الله عنهم، رفعاً أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركببني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخيبني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر - قال نافع لا أحفظ اسمه - فقال أبو

بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافك. فارتقت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) الحجرات/2 الآية.

قال ابن الزبير: "فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر"

أخرجه البخاري (4845)، (7302).

انظر: "الصحابة والقرابة في القرآن الكريم"، دراسة تحليلية موضوعية، عمرو الشرقاوي (343 - 359)، وانظر: (416).

والله أعلم